الإمامة في القرآن من سورة الإسراء

بقلم :

خالد محيي الدين الحليبي

{ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً- الإسراء71 }

وهنا :

(يَوْمَ)

وهنا هذا اليوم هو يوم القيامة الذي قال تعالى فيه : { وليسئلن **يوم** القيامة عما كانوا يفترون- العنكبوت 13 } ويقضي يوم القيامة بين العباد لقوله تعالى : { إن ربك يقضي بينهم **يوم** القيامة فيما كانوا فيه يختلفون – الجاثية 17 } وهذا القضاء يكون لكل أمة تحاسب بكتاب ربها وما نزل فيه من حق سيدنا محمد والبشارة ب صلى الله عليه وإمامة أهل بيته عليهم السلام من بعده قال تعالى : { كل أمة تدعى إلى كتابها **اليوم** تجزون ماكنتم تعملون – الجاثية 28 } .

وأما :

(نَدْعُو)

أي أنه تعالى في الدنيا بعث الله تعالى إليهم الرسل يدعونهم لعبادة الله تعالى والكفر بمن هو دون الله تعالى فيهم عليهم الصلاة والسلام { إنهم كانوا يسارعون في الخيرات **ويدعوننا** رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين – الأنبياء 90 } .

ثم يبين لنا الله تعالى أن الوصية لخاتم النبيين والأئمة من ذريته عليهم السلام وصية أوصى بها نبي الله نوحاً وسيدناإبراهيم والأنبياء من ذريتهما في قوله تعالى : { شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا **تَدْعُوهُمْ** إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ فَلِذَٰلِكَ **فَادْعُ** وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ – الشورى 13-15} .

أي أن الدعوة هنا لطاعة الله تعالى ورسوله وولاية الله تعالى ورسوله ثم الوصية بأئمة أهل البيت عليهم السلام :

و لما بعث الله تعالى خاتم النبيين سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله الذي دعا الأمة لما يحييها كما في قوله تعالى : { يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا **دعاكم** لما يحييكم – الأنفال 24 } .

هنا أعلنت قريش كفرها وقالوا { وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا **تَدْعُونَا** إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ – فصلت 5-13} .

وهنا بشرهم الله تعالى بصاعقة مازالت لم تنزل عليهم ونحن قريب منها إن شاء الله تعالى لبروز كل علامات هلاك قريش الآخرة وفسوق العرب وخروجهم على شرع الله تعالى .

وقال لهم الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وآله : { قل هذه سبيلي **أدعوا** إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين – يوسف 108 } .

وهذ السبيل هو ولاية الله تعالى ورسوله وطاعته تعالى وولاية أهل بيت النبي عليهم السلام بدليل آية المباهلة التي نزلت في نصارى نجران في قوله تعالى : { فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا **نَدْعُ** أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ – آل عمران 61 }

[عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي : أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " ليتَ بيني وبيني أهل نجرانَ حجابًا فلا أراهم ولا يروني! من شدّة ما كانوا يمارون النبي صلى الله عليه وسلم.- تفسير الطبري] .

وهنا أبنائنا هم الحسن والحسين ونسائنا السيدةفاطمة الزهراء وأنفسنا هو أمير المؤمنين في هذه الآية التي تبين أنه نفس رسول الله صلى الله عليه وآله .

والتابعين لهؤلاء الأنبياء ثم الأئمة من ذريتهم و هذا هو حزب الله المسلمين الذين تولوا أهل بيت النبي عليهم السلام وقال تعالى فيهم : { ولتكن منكم أمة **يدعون** إلى

الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولائك هم المفلحون – آل عمران 115 } .
ثم يبين تعالى أن هؤلاء دعوا دعوة أخرى مضادة لأهل بيت النبي عليهم السلام وهى دعوة شيطانية قال تعالى فيها { إن **يدعون** من دونه لا إناثاً وإن يدعون إلا شيطاناً مريدا لعنه الله وقال لأتخذن من عبادك نصيباً مفروضا – النساء 117 }
وهنات يبين تعالى أنه يدعوا حزبه ليكونوا من أصحاب السعير في قوله تعالى { إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا **يَدْعُو** حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ – فاطر 6 } . و أتباع هذا الشيطان لا يعملون بكتاباله تعالى كما في قوله تعالى { وَإِن **تَدْعُوهُمْ** إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ – الأعراف 198 } .
وقال تعالى أيضاً : { إِن **تَدْعُوهُمْ** لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ – فاطر 14 } وهؤلاء جعل الله تعالى منهم فراعين أئمة للكفر في الدنيا يدعون إلى النار قال تعالى فيهم وفيمن تقلد بهم : {و جعلناهم أئمة **يدعون** إلى النار- ويوم القيامة لا ينصرون القصص 41 } } وبالتالي نحن أمام حزبين وفريقين : { فريق في الجنة وفريق في السعير } .
هذا يدعوا إلى الجنة وطاعة اله ورسوله وولاية أهل بيته عليهم السلام وإمامتهم وهؤلاء يدعون لولاية غيرهم وإمامتهم باسم الدين أو كفراً بدين الله العظيم وعدم التنزام بالشرع كلية أعراضا وجحودا أو ستكباراً في الأرض قال تعالى : { وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَٰئِكَ **يَدْعُونَ** إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ **يَدْعُو** إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ – البقرة 221 } . لذلك قال تعالى هنا : { يوم **ندعوا** كل أناس بإمامهم } .

وأما في الآخرة والتي تبدأ بعد الموت سيدعوهم يوم القيامة فيستجيبون لدعاءه تعالى أولاً : كما في قوله عز وجل : {يَوْمَ **يَدْعُوكُمْ** فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً - الإسراء52} وعند الموت وقبض أرواحهم تسألهم رسل الله تعالى أين ماكنتم تدعون من دون الله قال تعالى : { فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنتُمْ **تَدْعُونَ** مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ – الأعراف 37}
ثم يدعوهم الله تعالى دعوة من الأرض فيخرجون للحساب كما في قوله تعالى : { ثم إذا **دعاكم** دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون – الروم 25 } .

وهنا وهنا يبين تعالى أنه عز وجل سيدعوا كل أناس بإمامهم كما في قوله تعالى هنا { **يَوْمَ نَدْعُوا** كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً- الإسراء71 } .

وأما:

(كُلَّ أُنَاسٍ)

هنا يبين تعالى أن كل أناس أي كل فرقة تدعى بإمامها وهمأثني عشر على عدد عيون سيدنا موسى التي قال تعالى فيها : { وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ **كُلُّ أُنَاسٍ** مَّشْرَبَهُمْ كُلُواْ وَاشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ اللّهِ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ - البقرة60} وعلى ذلك كل أناس بإمامهم أي بكتابهم والإمام الذي ائتموا به في الدنيا فإن كان منأهل بيت النبي والأئمة الإثني عشر فهى الوصية التي أمر الله تعالى بها وأبلغها نبي الله نوحاً وسيدنا إبراهيم والأنبياء من ذريته ككما في آية الوصية التي قال تعالى فيها ر شرع لكم من الدين ما صى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيبه – الشورى} ومن ائتم بغيرهم فقد ضل سواء السبيل ويوم القيامة كل أمة تدعىإلى كتابها وإمامها كما في قوله تعالى هنا { يَوْمَ نَدْعُوا **كُلَّ أُنَاسٍ** بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً- الإسراء71} .

وأما:

(بِإِمَامِهِمْ)

[وأممت القوم : كنصر بالقوم وبالقوم أومهم أماً وإماماً وإمامة : تقمتهم وكنت لهم إماماً والإمام للمذكر والمؤنث : من يقتدي بقوله أو فعله سواء كان محقاً أو مبطلاً وسمى الكتاب إماماً من هذا المعنى – معجم ألفاظ القرآن باب الهمزة والميم والميم] .

قال تعالى : { وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ **أَئِمَّةً** يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ - السجدة24} .

والإمام أم الكتاب الذي نزلمنه الكتب وفيه تفصيل وإحصاء كل شيئ لقوله تعالى : {إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي **إِمَامٍ** مُبِينٍ - يس12} .

وقال تعالى أيضاً في التوراة لأنهاإمام أمة بني إسرائيل : { أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى **إِمَاماً** وَرَحْمَةً أُوْلَـئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلاَ تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ - هود17} والذي على البينة كما هو معلوم رسول الله صلى

الله عليه وآله والشاهد أمير المؤمنين كما قال ابن عباس [منتخب كنز العمال هامش مسند أحمد باب التفسير] .
أي أنه يقول تعالى سيدعوا كل أمة بكتابها ومن اتخذوه إماما لهم فإن ائتموا بالأئمة وأولهم أمير المؤمنين عليه السلام ثم الأئمة الأثني عشر عليهم السلام فهم من أهل اليمين الذين عملوا بما أمر الله تعالى وإن ائتموا بغيرهم فهم من أصحاب الشمال وبالتالي الإمامة إمامتان في القرآن

الأولى:

إما لفرعون ومن تقلد به كما في قوله تعالى { وَجَعَلْنَاهُمْ **أَئِمَّةً** يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لا يُنْصَرُونَ -القصص41} .

ثانياً:

إمامة آل البيت امتداد الذين اصطفاهم الله عز وجل والذين قال تعالى فيهم { وجعلناهم **أئمة** يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وكانوا لنا عابدين– الأنبياء } .

وقد جعل الله تعالى الإمامة لأبيهم إبراهيم عليه السلام ولآل بيته وأخرهم محمد رسول الله وآل بيته عليهم السلام لقوله تعالى { إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ **إِمَاماً** قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ- البقرة 124} .

أي أن ذريته المتقين هم الذين ينالون الإمامة وقال فيهم جميعاً عليهم السلام : { وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ **أَئِمَّةً** يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ- السجدة24} وآخر الأمة هو إمام آخر الزمان عليه السلام الذي سيرث حكم الأرض كما في قوله تعالى عن ميراث المؤمنين في زمانه : { وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ **أَئِمَّةً** وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِين - القصص5} .وإن كانت هذه الآية خاصة بأهل مصرإلا أنها تؤكد صحة حديث مص ستكون منبر الإمام المهدي آخر الزمان أنه كما في مصادر أهل البيت عليهم السلام :

[روت مصادر مذهب أهل البيت عن علي (عليه السلام) أنه قال : «لأبنين بمصر منبراً ، ولأنقضن دمشق حجراً حجراً ، ولأخرجن اليهود من كل كور العرب ، ولأسوقن العرب بعصاي هذه.

فقال الراوي وهو عباية الأسدي: قلت له: يا أمير المؤمنين كأنك تخبر أنك تحيا بعدما تموت ؟

قال: هيهات ياعباية ، ذهبت غير مذهب.

يفعله رجل مني ، أي المهدي (عليه السلام)

(معاني الأخبار:٤٠٦، والإيقاظ/٣٨٥).

وهو يشير الى معركة المهدي (عليه السلام) مع السفياني في دمشق ومن وراءه

من اليهود ، فينتصر عليهم ويدخل القدس كما نصت الروايات ، وأنه بعد انتصاره يُخرج اليهود من بلاد العرب ، ويجعل مصر مركزاً إعلامياً عالمياً.

وقد وصفت خطبة رويت عن أمير المؤمنين (عليه السلام) تسمى خطبة المخزون ، حركة المهدي (عليه السلام) وحروبه ، وذكرت دخوله الى مصر ، وهي خطبة طويلة رواها الحسن بن سليمان في مختصر بصائر الدرجات/١٩٥، وفي طبعة/٢١٠، وطبعة/٥١٩ ، عن السيد بن طاووس بسنده عن الإمام الصادق (عليه السلام) ، جاء فيها: «وإن لكل شئ إنّاً يبلغه ، لا يعجل الله بشئ ، حتى يبلغ أناه ومنتهاه ، فاستبشروا ببشرى ما بشرتم به ، واعترفوا بقربان ما قرب لكم ، وتنجزوا من الله ما وعدكم.

إن منا دعوة خالصةً ، يظهر الله بها حجته البالغة، ويتم بها النعمة السابغة، ويعطى بها الكرامة الفاضلة، من استمسك بها أخذ بحكمة منها ، آتاكم الله رحمته ومن رحمته نور القلوب ، ووضع عنكم أوزار الذنوب ، وعجل شفاء صدوركم وصلاح أموركم ، وسلام منا لكم دائماً عليكم تسلمون به في دول الأيام ، وقرار الأرحام أين كنتم ، وسلامه لسلامه عليكم في ظاهره وباطنه.

فإن الله عز وجل اختار لدينه أقواماً انتجبهم للقيام عليه ، والنصرة له ، بهم ظهرت كلمة الإسلام ، وأرجاء مفترض القرآن ، والعمل بالطاعة في مشارق الأرض ومغاربها.

إن أمرنا صعب مستصعب ن لا يحتمله ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان.
لايعي حديثنا إلا حصون حصينة ، أو صدور أمينة أو أحلام رزينة.
ياعجباً كل العجب بين جمادى ورجب.

ألا أيها الناس سلوني قبل أن تشرع برجلها فتنة شرقية ، وتطأ في خطانها بعد موت وحياة أو تشب نار بالحطب الجزل غربي الأرض، ورافعة ذيلها تدعو يا ويلها ، بذحلة أو مثلها ، فإذا استدار الفلك قلتم مات أو هلك ، بأي واد سلك ، فيومئذ تأويل هذه الآية: ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ.

ولذلك آيات وعلامات ، أولهن إحصار الكوفة بالرصد والخندق ، وتحريق الزوايا في سكك الكوفة ، وتعطيل المساجد أربعين ليلة ، وتخفق رايات ثلاث حول

المسجد الأكبر يشبهن بالهدى ، القاتل والمقتول في النار ، وقتل كثير وموت ذريع ، وقتل النفس الزكية بظهر الكوفة في سبعين ، والمذبوح بين الركن والمقام.

ثم يسير إلى مصر فيعلو منبره ، ويخطب الناس ، فتستبشر الأرض بالعدل ، وتعطى السماء قطرها ، والشجر ثمرها ، والأرض نباتها ، وتتزين لأهلها ، وتأمن الوحوش حتى ترتعي في طرف الأرض كأنعامهم ، ويقذف في قلوب المؤمنين العلم ، فلا يحتاج مؤمن إلى ما عند أخيه من العلم.
فيومئذ تأويل هذه الآية: أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلا يُبْصِرُونَ.
وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ.
قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلا هُمْ يُنْظَرُونَ.
فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ
فيمكث فيما بين خروجه إلى يوم موته ثلاث مائة سنة ونيفاً ، وعدة أصحابه ثلاث مائة وثلاثة عشر.«]
وهنا يبين تعالى أن كل الخلق سيدعون إلى المحاكمة خلف من ائتموا به سواء كانوا منأهل اليمن أو من أهل الشمال قال تعالى هنا : { يَوْمَ نَدْعُوا **كُلَّ أُنَاسٍ** بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً- الإسراء71 } **وأما:**
(فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ)
وهنا فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فهو الذي عمل بكتاب الله تعالى مطيعا إياه تعالى ورسله وائتم بأهل بيته عليهم السلام ظناًمنه قائماً على علم من كتاب الله بأنه سيلاقي الله تعالى فهو في عيشة راضية قال تعالى : { فَأَمَّا **مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ** فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَأُوا كِتَابِيَهْ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيَهْ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ الحاقة19-22 } وفي عيشة راضية لأنه مات وكان من حزب الله الذي قال تعالى فيهم { لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ – المجادلة 22 }
وهؤلاء يحاسبون حساباً يسيراً وسينقلبون إلى أهليهم مسرورين كما في قوله تعالى { **فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ** فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُوراً- الانشقاق7-9}

وهؤلاء هم الذين لم يتفرقوا على إمامة آل بيت نبيهم وهم في رحمة الله ووجوههم يبيضها الله تعالى يوم القيامة كما في قوله تعالى { وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ-آل عمران105-107} والذين ابيضت وجوههم هنا هم الذين أخذوا كتبهم بايمانهم في قوله تعالى هنا :{ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ **فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ** فَأُولَئِكَ يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً- الإسراء71 } .

وأما:

(فَأُولَئِكَ يقرءون كِتَابَهُمْ)

أي يقرؤن بعدما يأمرهم الله تعالى بذلك مبينين أنهم كانوا يظنون في الدنيا لقاء الله تعالى فآمنوا به عزو جل فلما آمنوا به أدخلهم الله تعالى الجنة كما في قوله تعالى : { فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ **اقْرَأوا كِتَابِيَهْ** إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيَهْ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ الحاقة19-22} .

ويقال للكافرين أيضاً أيضاً : { وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ **كِتَاباً** يَلْقَاهُ مَنشُوراً **إقرأ كتابك** كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا-الإسراء13-14} .

وأما:

(وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً)

و[الفتيلا وهو من الفتل وهو ما لم ينبسط من النبات فكان فتيلا والفتل لي الشيء بين الأصابع كلىَّ الحبل وهو ما يكون بين شقىَّ النواة والنقير النكتة في ظهر النواة والقطمير القشرة الرقيقة على النواة وهي أشياء تضرب كلها أمثال للشيء التافه والحقير وهو نفي لأن يظلم أحد عند الله تبارك وتعالى] .

يقول تعالى عن يوم القيامة { الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ **لَا ظُلْمَ** الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ- غافر 17 } . و قال عز وجل فيمن قدم الآخرة على الدنيا أن الله تعالى موفيه حقه ولن يظلم فتيلا : { وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى **وَلا تُظْلَمُونَ فتيلا** - النساء77} . ثم توفى كل نفس ماكسبت فلا ظلم في هذا اليوم قال تعالى : { ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا **يُظْلَمُونَ**- البقرة } .

ومن عدله تعالى يخرج لهم كتاباً ناطقاً فيه أعمالهم قال فيه تعالى : { وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لا **يُظْلَمُونَ**- المؤمنون62} .

وفى هذا اليوم تجزي كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون كما في قوله تعالى : { وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ **وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ** -الجاثية 22} أي لايظلمون فتيلا كما

في قوله تعالى هنا : { يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ **وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً**- الإسراء71 } .

ثم يقول تعالى:

{وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً- الإسراء72}

وهنا:

(مَنْ كَانَ)

هنا يبين تعالى أن من العمى العمل للدنيا فقط وولاية أهلها دون العمل للآخرة وولاية أهلها كما في قوله تعالى : {**مَن كَانَ** يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ **وَمَن كَانَ** يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ الشورى20 } .

وباتالي من عمل للدنيا فقط فهو أعمى كما في قوله تعالى هنا : **{ وَمَنْ كَانَ** فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً- الإسراء72} .

وأما:

(في هذه)

يرد ها اللفظ في قوله تعالى { قل **هذه** سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين – يوسف 108} . وهنا الآية تبين أنه من كان في هذه الدنياأعمى فلن يتبع سبيل الله تعالى ورسوله كما في قوله عز وجل هنا

{ وَمَنْ كَانَ **فِي هَذِهِ** أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً - الإسراء72 } .

وهنا :

(و الأعمى)

وهنا الأعمى هو الذي لا يعمل بكتب الله تعالى قال تعالى : { وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ **أَعْمَى** قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي **أَعْمَى** وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ – طه 124 -126 } .

وبالتالي : { قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ **عَمِيَ** فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ – الأنعام 104 } .

وبالتالي من أبصر فهو الذي عمل بيات الله ومن عمى فهو التارك للعمل بكتاب الله تعالى وهما لا يستويان لقوله تعالى : {وَمَا يَسْتَوِي **الْأَعْمَى** وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلا الْمُسِيء- غافر 58} .

وهؤلاء هم الذين إذا سمعوا آيات الله تعالى لا يعملون بها كأنهم صم وبكم وعمي كما في قوله تعالى : { وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمّاً **وَعُمْيَاناً**-الفرقان73} .

وهنا ماداموا لايعملون بآيات الله تعالى إذا سمعوها لذلك يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله { أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لا يُبْصِرُونَ-يونس 43} وكما أعماهم الله تعالى في الدنيا يحشرون في الآخرة على وجوههم عمياً كما في قوله تعالى بنفس سورة الإسراء { وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً وَصُمّاً مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً-الإسراء 97} . وذلك لإعراضهم عن ذكر الله تعالى كما في قوله تعالى : { وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى -طـه124-126} .

وهؤلاء ينتقم الله منهم في الدنيا كما انتقم من أمة نوح في قوله تعالى { وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً عَمِينَ-لأعراف64} . والتكذيب ليس طعناً في كتاب الله فهذا لم يقله كفار قريش الذين أثنوا عليه قائلين [" والله إن فيه لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وهو الذي يعلوا ولا يعلى عليه "] .

و التكذيب ترك العمل بآيات الله لقوله تعالى في بني إسرائيل لعنهم الله { مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ – الجمعة 5} .

وبالتالي وهؤلاء من شدة العمى يصبحون أضل من الأنعام لتركهم كتاب ربهم وعملهم بالهوى كما في قوله تعالى : { أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً-الفرقان43-44} .

وأما :

(أضل سبيلا)

والضلال عن سواء السبيل يكون بالكفر بالله تعالى والخروج على إمامة الأئمة من آل بيت النبي عليهم السلام ولذلك يقول تعالى في أمة بني إسرائيل : {وَلَقَدْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً وَقَالَ اللّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاَةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ **ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ**- المائدة12} .

والضلال يأتي على الخوارج الذي ضلوا سبيل الله تعالى وقدموا عليه وعلى رسوله صلى الله عليهوسلم أراء الرجال بالقياس والإجماع والرأي وتولوا غير أهل بيت النبي عليهم السلام قال تعالى : { قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ

ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا – الكهف 103-104} .

وفي عموم من أطاعوا السادة والكبراء وتولوهم من دون الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وأهل بيته عليهم السلام هؤلاء سيقرون بضلالهم يوم القيامة عند دخولهم النار كما في قوله تعالى : { وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا **فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا** -لأحزاب67} .

وأول ظالم أسس هذا المنهج الذي يقوم على محاداة أهل البيت والشقاق معهم سيندم يوم القيامة على هذا العمل ويدعوا بالويل والثبور على طاعته وولايته لفلاناً وخروجه على ولاية الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وأهل بيته عليهم السلام كما في قوله تعالى : {وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ **سَبِيلا** لَقَدْ **أَضَلَّنِي** عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولاً الفرقان-الفرقان27-29} .

ثم يقول تعالى في محاربتهم ولاية آهل البيت عليهم السلام وهي بعض ما أنزل الله تعالى :

{ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذاً لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلاً-الإسراء73 } .

وهنا :

(وإن كادوا)

[وكاد الرجل أن يفعل كذا أو يكاد : قارب أن يفعله – معجم ألفاظ القرآن باب الكاف فصل الواو والدال]

قال تعال عن فعل قريش في الجاهلية :{ **وَإِن يَكَادُ** الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ - القلم 51}

أي أنهم كادوا أن يفتكوا برسول الله صلى الله عليه وآله ولكن حال الله تعالى دون ذلك كما في قوله تعالى : { وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ **كَادُوا** يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً-الجن19}

أي أنهم كادوا يفتكون به وحال الله دون ذلك وموقفهم هذا الهجومي على رسول الله كالأسد اللابد للهجوم على رسول الله صلى الله عليه وآله انتصاراً لآلهتهم فكانوا يحدقون إلية بأبصارهم حتى كادوا يزلقونه بأبصارهم أي يوقعوه كما في قوله تعالى : { **وإن يكاد** الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون- الإسراء } .

وافتراء غيره ارادوا تبديل كلام الله تعالى ويمتدح آلهتهم وهذا هو معنى الآية هنا : { وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذاً لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلاً-الإسراء73 } .

وهنا يبين الله تعالى أنه لولا أن ثبته سبحانه وتعالى فقد كاد يركن إليهم شيئا قليلا كما في قوله تعالى { وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً- الإسراء74 } .

فصرف الله تعالى أذاهم وحال دون وصولهم إليه صلى الله عليه وآله بأذى بعد أن سب آلهتهم وسفه أحلامهم وفرق جماعتهم كما في قوله تعالى { إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا- الفرقان42 } .

وبعد أن أسلموا وعملوا بالرأي وقدموا أراء علمائهم على قول الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآهل بيته عليهم السلام وقالوا بفكرة سلفهم الصالح لضرب خط الإصطفاء الإلهي وآخره أهل بيت النبي عليهم السلام هنا كرهوا أي شخص يتلوا عليهم القرآن أو الحديث كما في قوله تعالى :{ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ - الحج 72}

وأما:

(لَيَفْتِنُونَكَ)

[والفتنة تغيير يقال رغيف فتين أي غيرته النار وفتن الذهب والفضة لأذابتهما وتمييز معدنهما وورد من المادة بهذا المعنى الحسي المباشر مايلي] . { يوم هم على النار يفتنون- الذاريات 13}] .

والفتنة بمعنى الاختبار قال تعالى : { واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة - الأنفال 28} , وقال تعالى أيضاً { أحسب الناس أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين – العنكبزوت 2-3 } وتأت الفتنة بمعنى الإبتلاء قال تعالى { إنما نحن فتنة فلا تكفر – القرة 102 } وقال تعالى {إن هى إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي بها من تشاء – الأعراف 155 } .وقال تعالى { وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا – الفرقان 20} .

والفتنة والإختبار تأت من تبديل وتغيير دين الإسلام وتبديل أحكامه كما في قوله تعالى محذراً من ذلك الفعل الذي ستفعله قريش واليهود قال تعالى : {وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ - المائدة49} .

والفتنة تكون بافتراء الكذب على الرسول وتقليب الأمور لإخراج أهل بيت النبي من الولاية وتقديم رجالهم في صدارة حكم بلاد المسلمين بداية من مكة ثم المدينة

ثم إلى بقية أقطار دولة المسلمين قال تعالى : { لَقَدِ ابْتَغَوُا **الْفِتْنَةَ** مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ- التوبة48} .
فإذا قلبوا الأمور عملوا للدنيا و وأهلها و فسقوا عن حكم الله وقدموا أولادهم وأولادهم وقبائلهم كما فعل معاوية وورثابنه يزيد بالقوة محولاً نظام الشورى إلأى ملكية بالسيف قال تعالى في الأموال والأولاد : { إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ **فِتْنَةٌ** وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيم –التغابن15} .
والفتنة بدأت ببعثة الرسول صلى الله عليه وآله ثم إمامة أهل البيت عليهم السلام فقتلت هذه الأمة كل أصحاب الكساء كما فعلت بنوا إسرائيل نفس الفعل وقال تعالى في ذلك : { وَلَقَدْ **فَتَنَّا** قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ- الدخان17} . وعلى ذلك بعد أن فتنت الأمة برسول الله ثم أهل بيته عليهم السلام وإمامتهم إذا أراد الله فتنة قوم أرسل إليهم إماماً منهم لختم النبوة ببعثة رسول الله صلى الله عليه وآله وقال عز وجل لذلك كما بينا قال تعالى { يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً وَإِنْ كَادُوا **لَيَفْتِنُونَكَ** عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذاً لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلاً-الإسراء71-73} .
أي أن قريشاً أرادت فتنة رسول الله صلى الله عليه وآله عن إمامة أهل بيته عليهم السلام من بعده فكانت الفتنة في الدين ونصرالله تعالى رسوله وأهل بيته وصحابته الكرام (رضى الله تعالى عنهم) فدخلت فتنة الأموال والأولاد في قريش بتقدم أولادهم للإمامة العظمى فكان تقديم أولاد الأمويين بداية من معاوية ويزيد ابنه في مقابل أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب نفس رسول الله والحسن والحسين أبناء رسول الله والسيدة فاطمة (عليهم السلام) نساء رسول الله صلى الله عليه وآله كما في آية المباهلة : { فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ -- آل عمران61} .
وعن هذه الإمامة في أهل بيت النبي يضرب الله تعالى لها مثلاً في الأمم من قبل وهى أمة ثمود والناقة التي أرشلها الله تعالى لهم فتنة في قوله تعالى : { إِنَّا مرسلو النَّاقَةِ **فِتْنَةً** لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ- القمر27} و هنا قال رسول الله صلى الله عليه وآله هنا : [أشقى الأولين عاقر الناقة وأشقى الآخرين الذي يطعنك يا علي . وأشار حيث يطعن - السلسلة الصحيحة المؤلف : محمد ناصر الدين الألباني الناشر : مكتبة المعارف – الرياض عدد الأجزاء : 7 جزء 3 - صفحة 78 ح 1088 (صحيح)] .
[وقال صلى الله عليه وآله : يا أبا تراب ! ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين ؟ قلنا : بلى يا رسول الله ! قال : أحيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك على هذه (

يعني قرن علي) حتى تبتل هذه من الدم يعني لحيته - السلسلة الصحيحة جزء 4 - صفحة 324 ح 1743 (صحيح)]
[وقال صلى الله عليه وآله : (ألا أحدثكم بأشقى الناس رجلين ؟ أحيمر ثمود الذي عقر الناقة و الذي يضربك يا علي على هذه حتى يبل منها هذه - صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته المؤلف : محمد ناصر الدين الألباني الناشر : المكتب الإسلامي عدد الأجزاء : 1 جزء 1 - صفحة 436 ح 4354]
[و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : يا أبا تراب لما يرى عليه من التراب فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين قلنا بلى يا رسول الله قال : أحيمر ثمود الذي عقر الناقة و الذي يضر بك يا علي على هذه يعني قرنه حتى تبتل هذه من الدم يعني لحيته هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه بهذه الزيادة إنما اتفقا على حديث أبي حازم عن سهل بن سعد : قم أبا تراب تعليق الذهبي قي التلخيص : على شرط مسلم). - (طب ك) عن عمار بن ياسر . قال الشيخ الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم : 2589 في صحيح الجامعالمستدرك على الصحيحين المؤلف : محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى ، 1411 – 1990 تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا عدد الأجزاء : 4 مع الكتاب : تعليقات الذهبي في التلخيص جزء 3 - صفحة 151 ح 4679] .

وهنا نفهم أن الأئمة الإثنى عشر وأولهم أمير المؤمنين هم الفتنة التي حاولت قريش إثناء رسول الله صلى الله عليه وآله عن إتمام الوصية لهم بداية من حديث رزية يوم الخميس وقالوا عن النبي إنه يهجر : [عن ابن عباس ، قال : لما اشتد بالنبي (صلى الله عليه وآله) وجعه ، قال : ائتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ، قال عمر : أن النبي (صلى الله عليه وآله) غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا فاختلفوا وكثر اللغط ، قال : قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع فخرج ابن عباس ، يقول : إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبين كتابه - صحيح البخاري - كتاب العلم - باب كتابة العلم 114] .
[عن ابن عباس (رضى الله عنه) قال : لما حضر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب ، قال النبي (صلى الله عليه وآله) : هلم أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ، فقال عمر : أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله ، فاختلف أهل البيت فاختصموا منهم من يقول : قربوا يكتب لكم النبي (صلى الله عليه وآله) كتابا لن تضلوا بعده ، ومنهم من يقول : ما ، قال عمر ، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبي (صلى الله عليه وآله) ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : قوموا ، قال عبيد الله : فكان

ابن عباس ، يقول : إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم. - صحيح البخاري - كتاب الأشربة - باب قول المريض قوموا عني 5345] .
وكما فتن الله تعالى قوم موسى بنبي الله موسى وبعثته إلى فرعون في قوله تعالى { ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجائهم رسول كريم – الدخان 17 } كذلك فتن الله تعالى أمة بني إسرائيل بظهور سامري فيها يضلها كما في قوله تعالى { قال لقد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري – طه 85 } .
وما فعله السامري قبض قبضة من أثر الرسول كما في قوله تعالى : { قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي– طة 94-96} . والقبضة في أمتنا كانت سنة رسولا لله صلى الله عليه وآله وتبديل أحكام القرآن والتحذير من ترك بعض ماأنوزل الله تعالى في الوصة لأمير المؤمنين بالخلافة من بعده كما في قوله تعالى : { واحذرهم أن **يفتنوك** عن بعض ما أنزل الله إليك – المائدة 49} .
ولذلك كانت قريش على قناعة وعقيدة راسخة أن أهل بيت النبي وأولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لو نالها (عليه السلام) لأصبحت في ذريته إلى يوم يبعثون
وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الإنقلاب في قوله تعالى : { وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُم -آل عمران144} .
وأخذت الفتنة للأمة الإسلامية شكلاً أخر وهو ظهور علماء ضلالة يعملون بهذه المكذوبات المروية عن رسول الله صلى الله عليه وآله مكذوبة عليه في مناقب رجال قريش والأمويين قلبوا بها الأمور وقام بهذه المهمة رجال أزاغ الله قلوبهم ابتغاء الفتنة وتأويلات فاسدة قال تعالى فيها : { فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ **الْفِتْنَةِ** وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِه -آل عمران7 } .
وإتباع المتشابه هذا له غرض هنا بينه تعالى أنهم أرادوا تقليب الأمور واستبعادأهل بيت النبي من الحكومةو قيادة الجند والريادة وكل مصالح الدولة كما تراه في عصور الخلفاء الثلاثة بعد موت رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى الآن واستتب أمر تقليب الأمور في صورة مذهب يدعي أنه سنة يتصارع مع مذهب أهل البيت مستحلاً قتل أهل بيت النبي عليهم السلام وشيعتهم وأنصارهم ومحبيهم مطلقين عليهم صفات الكفر والشرك قال تعالى في تقليب هذا الأمر : { لَقَدِ ابْتَغَوُا **الْفِتْنَةَ** مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ – التوبة 48} وقال تعالى أيضاً في في وقيعتهم ووضعهم الفتنة بين المسلمين : { لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ **الْفِتْنَةَ** وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ - التوبة 47} .

و وضع الفتنة و تقليب الأمور جاء في صورة وضع أحاديث على رسول الله صلى الله عليه وآله و مناقب مكذوبة في أعداءه صلى الله عليه وآله وسلم قلبت الولي إلى عدو والعدو إلى ولي وبهذه المكذوبات قتل أمير المؤمنين علي والسيدة فاطمة والحسن والحسين و والأئمة من أهل البيت وشيعتهم ومحبيهم إلى الآن حتى : يقول بن تيمية لعنه الله في القرن السادس الهجري [الحسين يستحق القتل لخروجه على إمام زمانه - منهاج السنة] . وقال اللعين ابن العربي المالكي لقد قتل الحسين بسيف جده – العواصم من القواصم]
[- وهنا قال السيوطي رحمه الله رداً عليه : (وليس ذلك بأول عجرفة لهذا المفتي وجرأته وإقدامه فقد ألف كتابا في شأن مولانا الحسين رضي الله عنه وكرم وجهه وأخزى شانئه زعم فيه أن يزيد قتله بحق بسيف جده نعوذ بالله من الخذلان) - قال السيوطي في الشمائل الشريفة ص369 طبعة دار طائر العلم] .

[ورد عليه ابن خلدون قائلاً : (وقد غلط القاضي أبو بكر بن العربي المالكي في هذا فقال في كتابه الذي سماه بالعواصم والقواصم ما معناه أن الحسين قتل بشرع جده) - ابن خلدون في المقدمة ص113]
وهنا جعل الله تعالى كل حزب فتنة للآخر كما في قوله تعالى : { قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ **فِتْنَةً** أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا – الفرقان 18-20 }
وقد ترسخت هذه الفتنة في أوائل كل عام هجري في صورة احتفالات نككاية في أهل البيت عليهم السلام الأولى في رأس السنة الهجرية التي يحتفلون فيها بأبو بكر وقول الله تعالىفيه لما حزن وبكى { إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا – التوبة} وهنا لا تحزن ليستفيها منقبة كما أن الإحتفال بأبو بكر في رأس السنة مخالفة لقوله تعالى { يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله – الحجرات} أي المفترض قرآنياً أن يكون الحديث عن الله تعالى ثم رسوله ثم أهل بيته ثم أي أحد لو اراد الحديث عنه ووهذا الحكم بعض اللعلماء يدركه فيتكلم في رأس السنة عن رسول الله ومكانته وصبره وجهاده ومنهم من يتكلم عن فداء أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام وهذا عين الصواب ومرا الله تعالى في أحكام القرآن ومنهم من يتعدى حدود الله محتفلاً ببكاء ابي بكر في الغار نكايةفي أهل بيت النبي والفتنة الثانية في العاشر من المحرم ثابتة وكل هذه الأمة يحتفل بيوم مقتل أهل

بيت النبي عليهم السلام الذين خرجوا واستشهدوا في عاشوراء العاشر من محرم من كل سنة وقال تعالى في هاتان الفتنتان { أولا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين - التوبة 126 }
وهذه الفتنة حذر منها الله تعالى رسوله في زمانه كمات في قوله تعالى : { وإن كادوا **ليفتنونك** عن الذي أوحينا إليك لتفترى علينا غيره – الإسراء73} .
وكذلك قوله تعالى : { واحذرهم أن **يفتنوك** عن بعض ماأنزل الله إليك – المائدة 49 } . و
كما فتنت بنو إسرائيل المسلمين وقتلوا أنبياء الله تعالى وآمنوا ببعض وكفروا ببعض كذلك فعلت هذه الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كما في قوله تعالى : { ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ - البقرة 85} . ويبين الله تعالى ما فعلته بنوا إسرائيل من تكذيب للمرسلين وعجزهم عن قتلهم وقتلهم للأنبياء وتمكنهم منهم قال تعالى : { لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ **فِتْنَةٌ** فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ – المائدة 70-71} .
وكان بطل هذه المذابح في أمتنا أولاً قريش التي قالت تعالى فيها وفي استمرارية حربهم مع رسول الله صلى الله عليه وأهل بيته عليهم السلام والمؤمنين : { يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ **وَالْفِتْنَةُ** أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ – البقرة 217} ثم يحذرهم الله تعالى من فتنة ستصيب الظالمين منهم خاصة قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ وَاتَّقُوا **فِتْنَةً** لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ – الأنفال 24-25 } .
وكان هؤلاء الظالمين بعد ذلك بني أمية الذين ساروا على نهج بني إسرائيل في قتل انبيائها بنوا أمية الشحرة الملعونة في القرآن ومن تولاهم الذين قال تعالى فيهم : { وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا **فتنة** للناس والشجرة الملعونة في القرآن- الإسراء 60 } .

ثم يبعثون فيهم علماء الفتنة الذين يكفرون آباء رسول الله صلى الله عليه وآله يحقرون من شأنه صلى الله عليه وأهل بيته عليهم السلام ويعظمون من شأن الأمويين وآبائهم قال تعالى في هؤلاء العلماء التابعين لهم في أهوائهم { فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء **الفتنة** وابتغاء تأويله – آل عمران 7 } .

وبكفرهم وخروجهم على منهاج القرآن الكريم يجعل الله تعالى أهل بيته عليهم السلام فتنة للناس كما بعث الله ناقة صالح وكما بعث الأنبياء فتنة لأقوامهم فيمتعهم الله تعالى إلى حين حتى يحكم بينهم كما في قوله تعالى : { قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ **فِتْنَةٌ** لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ – الأنبياء 108-112 } .

ثم يحذرهم الله تعالى بمخالفتهم عن أمر ربهم والتحقير من شأن رسولهم والإدعاء بأن الإحتفال بمولده بدعة والتوسل به بدعة والإستشفاعبه شرك وزيارة مسجده كفر هؤلاء يبشرهم الله تعالى بفتنة يعقبها عذاب عظيم قال تعالى { لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ **فِتْنَةٌ** أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ – النور 63} .

وهؤلاء هم الذين رفعواأصواتهم على صوت النبي ونهاهم الله تعالى عن ذلك قائلاً { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ – الحجرات 2 } . وقد أمر الله تعالى بقتال هؤلاء الخوارج والمنافقين الذين يحاربون أهل بيت النبي عليهم السلام والمسليمن الذين تولوهم قال تعالى { وقاتلوهم حتى لا يكون **فتنة** ويكون الدين كله لله – الأنفال 29} .

وهنا قاتلوهم لا تعني قتلهم بلتبدأ بالجال بالتي هى أحسن وترتف للمقاطعة واعتزالهم وما يعبدون من دون الله تعالى من هوى ورأي وإجماع وقياس وسلف صالح واستحسان خرجوا بكل هذه المصطلحات عن حكم الله تعالى في كتابه الكريم

وستظل هذه الفتنة بين المسلمين حتى ظهور إمام آخر الزمان عليه السلام وفي بعثته ستكون الحجة والنقمة على قتلة أهل بيت النبي الذين خرجوا على أحكام الدين وتولوا اليهود وغيروا وبدلوا دينهم فيملئها قسطاً و عدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً .

وأما :

(عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ)
أوحينا إليك هنا تبين أنه أمر كان شديد الصعوبة على نفس رسول الله صلى عليه وآله حتى قالها أحد الأعراب فى أمر استخلاف أمير المؤمنين بوصية من الله تعالي على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال يا رسول الله جئتنا فقلت إنني رسول الله وصدقناك فما زلت بنا حتى رفعت ضبعي بن عمك أهو أمر من عند الله أم من عند نفسك فقال صلى الله عليه وآله والله إنه لمن عند الله فخرج من عنده قائلاً اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو أتنا بعذاب أليم فنزل عليه حجر خرق رأسه وخرج من دبره ونزل قوله تعالى {سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ- المعارج1} .
وهذا المعنى هو ما كان يدور بخلد رسول الله صلى الله وآله فقال تعالى له معاتباً ومثبتاً : { فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ- هود12} .

ولذلك يأمره تعالى بالإستمساك بهذا الوحي خاصة في أمر الإستخلاف من بعده الذي يكتمل به الدين ويتم به النعمة فقال تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله { فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ- الزخرف43} .
ويبين تعالى أن الوصية لأمير المؤمنين علي عليه السلام أمر إلهي ووصية أوصى بها الأنبياء من قبل كما في قوله تعالى { شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ- الشورى13} .
والوصية قال فيها نبي الله إبراهيم عليه السلام { وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ البقرة132-133} .
وهذه هى وصية الحكم التي شرعها الله تعالى للأمم من قبلنا حتى لا تتفرق أمة المسلمين ولذلك قال تعالى : { كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ - الشورى 13} .

وما يدعوهم الله هو الإيمان بالقرآن و من بعض أحكامه آيات الوصية و الولاية لأمير المؤمنين وأهل البيت عليهم السلام من بعده الذين أذهب الله تعالي عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وبنصوص قرآنية كثيرة كآيات الولاية : {إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون} و إذهاب الرجس : {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت } والمودة : { قل لا

أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى } والمباهلة : { ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين } والقيادة : { أولائك الذين هدى الله فبهداهم اقتده} والحسد { أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضلة فقد آتيناآل إبراهيم الكتاب والحكم والنبوة... الآية} وأية العدل :{ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ... الآية} .. الخ و آيات كثيرة نزلت في مناقب أمير المؤمنين و أهل البيت عليهم السلام كإشارة على أعلميتهم وإمامتهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا هو المقصود من قوله تعالى { فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ- هود12} .

أي لاتترك أمر الله تعالى الذي أوحاه إليك في أمر على عليه السلام فأبلغهم بغدير خم ونزل قوله تعالى : { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ- المائدة3} وهنا قال صلى الله عليه وآله الحمد لله على إكمال الدين وتمام النعمة بك ياعلي..

[...عن عون بن عبيد بن أبي رافع عن أبيه عن جده قال: دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو نائم إذ يوحى إليه وإذا حية في جانب البيت فكرهت أن أقتلها وأوقظه فاضطجعت بينه وبين الحية، فإن كان منها سوء كان لي دونه فاستيقظ وهو يتلو هذه الآية * (إنما وليكم الله ورسوله) * ثم قال: الحمد لله الذي أكمل لعلي منيته وهنيئا لعلي بتفضيل الله إياه ثم التفت فرآني إلى جانبه فقال: " ما اضطجعت هاهنا " قلت: لمكان هذه الحية؟ قال: " قم إليها فاقتلها " فقتلتها ثم أخذ بيدي فقال: " يا أبا رافع سيكون بعدي قوم يقاتلون عليا حق على الله جهادهم فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه فمن لم يستطع بلسانه فبقلبه ليس وراء ذلك شئ وقد قال الله تعالى: * (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك - البحار: 33 / 178 ح 15، وتفسير الميزان عنه: 6 / 58]

وجاء بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ديناً منقوصاً أسس على مبدأ الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعض وهو ولاية أهل البيت وإمامتهم وخمسهم وحكم الله تعالى فيهم عليهم السلام فهو حكماً منكوراً بالكلية لدى الكثير من هذه الأمة التي لاتعلم عنهم إلا الإسم فقط وليس حكم الله فيهم عليهم السلام كما فعلت ذلك بنوا إسرائيل وقال تعالى لهم : { ثُمَّ أَنتُمْ هَؤُلاَءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ - البقرة 85} .

وبتلك المكذوبات واخفاء حكم أهل البيت عليهم السلام الحقيقي في الكتاب والسنة خفيت هذه الأحكام على كثير من الناس و ظهر فيها خوارج يهدمون مساجدهم على أنها معابد شرك لوجود أضرحة فيها سيراص على نهج سلفهم القرشي الإسرائيلي لذلك لا عجب أن نجدهم قد تووحدت أهوائهم مع اليهود على الحرب مع شيعة أهل بيت النبي عليهم السلام كما كانت غزوة الأحزاب على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وتحدتفيها قريسش وقبائل الأعراب مع اليهود على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وصحابته الكرام نفسالموقف يتكرر بصورة أكثر تعقيداً ولكنه نفس الموقف والتاريخ المشترك بين قريش واليهود يعيد نفسه مرةأخرى

وكما منعوا رسول الله صلى الله عليهوآله من كتابة وصيته وقالوا يهجر وقاتلواأهل بيت النبي وأخفوا مناقبهم كذلك منعوا خمسهم عن عمد وبالمخالفة مع قول الله تعالى : { وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ -ا لأنفال 41} وهجر بعض هذه الأمة ما أنزل الله تعالى في أهل البيت من مودة وقيادة وولاية فلا يزورون مقابرهم البيت ويزورون مقابر آبائهم في الأعياد وهذا مع الأموات منهم والأحياء قتلوهم غير عابئين على أنهم خارجون على أمر الخلافة ويشقون الأمة .

وأما:

(لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ)

الافتراء هو التحليل والتحريم بغير إذن من الله تعالى لقوله عز وجل

{وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ **لِتَفْتَرُوا** عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ- النحل116} .

والافتراء هنا يريدون من رسول الله صلى الله عليه وآله مدح آباءهم وأجدادهم المشركين والترويج لمناقب تمدح قبائلهم وأشخاصهم حتى يعبدهم الناس من دون الله ويظنون فيهم الشفاعة والولاية والنصرة والصلاح فتتفرق الأمة كما هو حادث الآن وقد نالوا مايريدون بانقلاب قال تعالى فيه : { وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ-آل عمران144 } ولإتمام إنقلابهم كذبوا على الناس وباسم الدين على أنهم مسلمون نفاقاً وهؤلاء لا يوجد من هو أظلم منهم قال تعالى : { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ **افْتَرَى** عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ-الصف7} وقال تعالى أيضاً

{ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ **افْتَرَى** عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا **يَفْتَرُونَ** - الأنعام21-24} .

وعندما ثبت رسول الله صلى الله عليه وآله على الحق وثبته الله تعالى حتى لا يركن إليهم قالوا إفك مفترى كما في قوله تعالى : { وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ **مُفْتَرى** - سبأ 43} ويقول تعالى { وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ **يُفْتَرَى** مِنْ دُونِ اللَّهِ- يونس37 } فما ينبغي أن يكون في كتاب الله اختلاف ولا تعارض فلا يمكن أن ينزل فيهم أنهم بكوا وحزنوا في الغار أو شربوا الخمر أو سجدوا للأصنام أربعين عاماً ثم أصبحوا فجاءة يسمع أصوات أقدامهم في الجنة أومناقب تعجز أشد العقول عن تضديقها نكاية في أهل بيت النبوة.. ؟

كل هذه المناقب تراهات وسفاهات متعارضة مع كتاب الله ولكن نجح المنافقون من تمريرها فكل دولة إكتشفت أنها امتداد لمن قبلها والقرآن ليس فيه اختلاف قال تعالى { ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه إختلافاً كثيرا- النساء}

ويبين الله تعالى بعد ذلك أنهم لما عزوا أن يأتوا بمثل هذا القرآن افتروا على الله تعالى الكذب وهؤلاء المفترين ثلاثة أنواع الأول : سيكذب على الله تعالى ورسوله والثاني : سيقول أوحي إلي ولم يوحى إليه شيى وهؤلاء منهم الذين يقولون الحق ينزل موافق لرأي عمر مخطئاً لرسول الله صلى الله عليه وآله والثالث : سيقول سأنزل مثل ما أنزل الله وهم مدعو النبوة و منهم مسيلمة الكذاب ويبشرهم الله تعالى بأنهم سيموتون مقتولين قال تعالى : { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ **افْتَرَى** عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ – الأنعام 93} .

وهذا الأفتراء كان في صورة مدح ومناقب في أعداء الله تعالى و رسوله الله صلى الله عليه وآله نكاية في نبي الله صلى الله عليه وأهل بيته من بني هاشم وبني عبد المطلب قال تعالى في تلك المكذوبات : { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا انظُرْ كَيْفَ **يَفْتَرُونَ** عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا – النساء 49-50} .

ولو فعل رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك وكانت دعوته تقوم على مدائح لآل فلان وزيد وعمر من الناس لتفرق القرآن وأصح مختلفاً بعضه عن بعض ولضاع حق آهل بيت النبي ورثة الوحي من أنبياء الله والمرسلين الذين اصطفاهم الله تعالى على الخلق وقال فيهم { إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على

العالمين ذريةبعضها من بعض والله سميع عليم – آل عمران } وهنا حذر الله تعالى من عدم إبلاغ الأمة بإمامة أهل بيته وتبديل الوصية فيهم كما في قوله تعالى هنا : { وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ **لِتَفْتَرِيَ** عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذاً لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلاً-الإسراء73} .

وأما :

(غيره)

وهنا يبين تعالى أن الكافرين والمنافقين يبغون غير دين الإسلام قال تعالى { **أفغير** دين الله يبغون وله أسلم من في السماوات والأرض طوعاً وكرها وإليه يرجعون- آل عمران83} ودين الله تعالى يقوم كما هو معلوم على الولاية والوصية والطاعة لله تعالى ورسوله قال تعالى : {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ-المائدة55} وقال تعالى في الوصية : {شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ-الشورى13} وهذا الدين لايريده المنافقون بل يرغبون بمشورتهم تولية من يشتهون في كل زمن وكأن كل الأنبياء من قبل أمروا أممهم بالشورى في النبوة أو الوصية وهذا لم يحدث من قبل ولوكانت شورى لكان ترسيخاً لحكم الفاسقين قال تعالى { وإن كثيراً من الناس لفاسقون - } أي أن الشورى في كل زمان ومكان سيفوز بها فاسقون لأنهمأكثرية وهذا ليس مراد الله تعالى في كتابه ولم يوصي نبياً من أنبياء الله بذلك وهو ما حذر الله تعالى منهفي قوله تعالى هنا : { } و إِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا **غَيْرَهُ** وَإِذاً لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلاً-الإسراء73 } .

وأما:

(وَإِذاً)

أي أنه تعالى يقول في تثبيته عز وجل لنبيه الكريم صلى الله عليه وآله : { وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً **إِذاً** لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لاَ تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الأَرْضِ لِيُخْرِجوكَ مِنْهَا **وَإِذاً** لاَّ يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلاَّ قَلِيلاً-الإسراء74-76} وهنا يبين تعالى أن هذا العذاب سيقع عليه صلى الله عليه وآله وحاشاه من ذلك إنما هو تحذير لأهلبيته ومن تولاهم من بعده قال تعالى هنا : { وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ **وَإِذاً** لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلاً-الإسراء73} . وانتبه هنا بأن كل الألفاظ في الآية تؤدي غلى معنى واحد وهو ولايةأهل بيت النبي عليهم السلام وليس غيرهم .

وأما:

(لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلاً)

والخليل الصديق المخلص الذي تخللت صداقته القلب أو هو الحبيب والجمع أخلاء وهذه الخلة قائمة على الكذب والافتراء وهذه لا تنفع يوم القيامة لقوله تعالى { مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا **خِلالٌ**- إبراهيم31} ويقول تعالى مبيناً أن سيدنا إبراهيم عليه السلام إتخذه الله تعالى خليلا كما في قوله تعالى { وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ **خَلِيلا** - النساء 125} ومن أراد الخلة النافعة والشفاعة يوم القيامة فليعمل بملة إبراهيم حنيفاً وفيمن عمل بها الأسوة الحسنة قال تعالى { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ - الممتحنة6} ومن أراد العمل بحيفية إبراهيم عليه السلام فليقلد رسول الله صلى الله عليه وآله كما في قوله تعالى { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرا - الأحزاب21} وهذه الخلة والأسوة الحسنة جعلها الله تبارك وتعالى لرسول الله صلى الله عليه وآله وعندما رأى المنافقون حكم الله نزل بولاية الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآل بيته حسدوهم واتخذوا غيرهم أخلاء فأدخلوهم النار كما فعل الظالم بألف ولام التعريف وخليله المعاون له على ذلك وأسسا مدرسة للحرب على رسول الله وأهل بيته عليهم السلام قال تعالى هنا : { وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي **اتَّخَذْتُ** مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً **خَلِيلاً**- الفرقان27-28} .وانتبه هنا هذه الألفاظ والآيات لم تأت جزافاً وليست مصادفة بل هوآيات بينات وحكم آلهية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .وليحق الله الحق ويبطل الباطل بكلماته

ويوم الفصل وحكم الله تعالىفي الدنيا و الآخرة كل من خرج على ولاية أهل البيت سيكفر بعضهم ببعض ويعادي بعضهم بعضاً ولو كانوا أخلاء قال تعالى { **الْأَخِلَّاءُ** يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ -الزخرف67} .